الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية قسنطينة

كلية الآداب والحضارة الاسلامية

ندوة علمية بعنوان:

"العوامل المعنوية وأثرها في التحليل اللغوي للنصوص "

–الاسم: صباح – اللقب: قيرة.

–الوظيفة: أستاذ محاضر (ب) الرتبة العلمية : دكتوراه علوم.

–المؤسسة: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

–الهاتف:0665909131 / 0777242995

:البريد الإلكتروني: g.sabah2019@gmail.com

–الفاكس: 038.98.33.58

–محور المداخلة: العوامل المضمرة في النحو أبوابها ووظائفها في تحليل النصوص اللغوية.

–عنوان المداخلة: مفهوم: "القصد إليه" وعلاقته بالعامل المعنوي".

ملخص المداخلة :

تناولت المداخلة عامل "القصد إليه" وهو من العوامل المعنوية في النحو العربي في باب النصب يتعلق بأساليب معينة كأسلوب الاختصاص والاشتغال والتحذير والإغراء والنداء.

Summary of the intervention:

The intervention dealt with the factor of “intended purpose”, which is one of the moral factors in Arabic grammar in the chapter on the accusative case, and is

related to certain styles such as the style of specialization, occupation, warning, enticement, and calling.

على الرغم من كثرة الدراسات في العوامل بأنواعها لكن الأمر في تقديري لايزال يكتنفه الغموض وخاصة فيما يتعلق بالعوامل المعنوية وخاصة عامل "القصد إليه" فهو من العوامل المعنوية التي لم تنل عناية النحاة، فكل ما نقله عنه المتأخرون ما ورد عن السيوطي من قوله: «أنه لم يعهد في عوامل النصب»[1].

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون مقسما على النحو الآتي:

المبحث الأول: العامل في باب الاختصاص.

المبحث الثاني: العامل في باب الاشتغال.

المبحث الثالث: العامل في باب التحذير والاغراء.

مع أن الحقيقة أن أبا الحسن بن الطراوة الأندلسي (ت 528هـ) هو من الأوائل الذين تفطنوا إلى هذا العامل لجمعه بين الدراسة النحوية والدراسة الأدبية، إذ نحا بالدرس النحوي نحو النصوص من قرآن وحديث، وشعر وأمثال ضاربًا بأقيسة النحاة وعللهم النظرية عرض الحائط[2]، وبهذا يكون قد سبق ابن مضاء القرطبي (592هـ) في الرد على نحاة المشرق والدعوة إلى طرح الآراء النظرية والعلل العقلية الجدلية والأقيسة البعيدة وإن اختلف دافع كل منهما، حيث صدرت دعوة ابن مضاء بتأثير من المذهب الظاهري في حين كانت دعوة ابن الطراوة صادرة عن واقع لغوي أدبي بحث، والذي يقوم على دراسة النصوص للوصول بالدراستين إلى الحس اللغوي الذي يحيل على ما يكون الكلام به مستقيما وصوابا.

يقول ابن الطراوة في علة تقديم الكلام بعضه على بعض: "أن الاسم إذا تقدم مرفوعًا يكون منبها عليه، وأدا تقدم منصوبا يكون مقصودًا إليه، ونبه على أن لكل واحد منهما معنى تدل عليه شواهد من القرآن ومنظوم كلام العرب ومنثوره [3].

ومن الشواهد على المقصود إليه قوله "يبحان الله" فإن سبحان الله اسم ينبئ عن العظمة، فوقع القصد إلى ذكره مجردًا عن التقييدات بالزمان أو بالأحوال ولذلك وجب نصبه عكا يجب نصب كل مقصود

---

[1]_جلال الدين السيوطي، همع الهوامع، 32/2.

[2]_خاصة علل الناشئين أمثال: ابن جني وأبي علي الفارسي.

[3]_ينظر: محمد ابراهيم البنا أبو الحسين بن الطراوة وأثره في النحو، دار الاعتصام، ط1، 1980م، ص 17، ص 66.

إليه بالذكر، نحو: إياك ونحو: ويل زيد وويحه»[1].

1-أسلوب الاختصاص:

إذا نظرنا إلى أسلوب الاختصاص نجد أن معناه في حال الرفع الإخبار، وهو تام المعنى يحسن السكوت عليه لأنه خبر نحو قولهم: نحن العرب.

وأما قولهم: نحن العرب أقرى الناس للضيف، فإن لفظ العرب منصوبٌ على الاختصاص لفظا، لأن التقدير "أخص العرب"[2].

فالبحث عن عامل للنصب بتقدير الفعل أمر لازم عند النحاة لأنه في نظرهم أن كل أثر لابد له من مؤثر بل أحيانا دون مراعاة للصيغة والدلالة.

صحيح أن الحركة الإعرابية لها دور بارزٌ في جملة الاختصاص لكنها لاتكفي وحدها بل بلاد من مراعاة المعنى وسياق الكلام، إذ إن مراعاة المبني والمعنى معا يجعل من أسلوب الاختصاص بابًا منفردًا، لو قدر هذا العامل وهو الفعل المقدر "أخصّ" وأما في معناه لتحول الأمر من إرادة الفخر إلى لفظ الخبر المحتمل للصدق والكذب.

وقد عدّ تمام حسان قرينة المخالفة قرينة معنوية في هذا الباب مستدلا بالجملة الآتية:

-نحن العربُ نكرم الضيف ونغيث الملهوف.

-نحن العرَبَ نكرم الضيف ونغيث الملهوف.

يقول: «العربُ» في الجملة الأولى خبر، وما بعده مستأنف "والعرب" في الجملة الثانية مختص، وما بعده خبر ولو اتخذ المعنى لا تخذ المبنى، فأصبحت الحركة واحدة فيهما، ولكن إرادة المخالفة بينهما كانت قرنية معنوية تتضافر مع اختلاف الحركة لبيان أن هذا خبر وهذا مختص»[3].

وإن اعتبرا ابن الطراوة وتلميذه السهيلي "القصد إليه" عاملاً معنويا في باب الاختصاص حفاظ على

---

[1]_المرجع نفسه، ص 74.

[2]_ينظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان ورمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، ج2247/05.

[3]_تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 200.

الأسلوب والصيغة والمعنى المراد، وبُعدٌ عن التأويل البعيد الذي يؤدي إلى خلاف الأصل[1].

-أسلوب العامل في باب "الاشتغال":

ذهب البصريون إلى أن العامل في الاسم المشغول عنه في نحو: "زيدًا ضربته... فعل مقدر وتفسيره الفعل الذي بعده والتقدير «ضربت زيدًا صربته».

واحتجوا بأن هذا الاسم منصوب، ولا يجوز أن يكون ناصبة الفعل الظاهر لاشتغاله بالضمير، لذلك وجب أن يقدر له عاملا من جنس الفعل الظاهر حتى لا يبقى المحمول بلا عامل.

وذهب الكوفيون إلى أنه منصوب بالفعل المذكور[2]، ولم نجد من المتقدمين من خالف هذين الرأيين، وإنما ظهر الخلاف عند النحاة المتأخرين فقد ذهب ابن الطراوة إلى أن عامل النصب في الاسم المشغول عنه عامل معنوي وهو القصد إليه.

يقول السهيلي: «ومما انتصب لأنه مقصود إليه بالذكر، زيدًا ضربته... وهو مذهب شيخنا أبي الحسين، وكذلك زيدًا ضربت بلا ضمير، لا يجعله مفعولا مقدمًا لأن المعمول لا يتقدم على عامله وهو مذهب قوي»[3].

وقد ذهب الدكتور فاضل السامرائي بعد أن ذكر آراء النحاة في هذه المسألة إلى أنه يمكن إعراب الاسم المتقدم مشغولا عنه منصوبا، ولا داعي لأن ننكر له ناصبًا لأن تقدير الناصب مبني على نظرية العامل التي لا موجب لها، فإنه بمكن أن يقال إن الفاعل في العربية مرفوع والمفعول به منصوب، والمبتدأ مرفوع والمشغول عنه منصوب وهكذا، ولا داعي للسؤال عن العامل الذي أحدث هذا، وإذا طان لابدّ من الجواب، فالعرب الذين فعلوا هذا وأحدثوه[4].

ويبدو أنه لا مانع مما دعا إليه ابن الطراوة من أن العامل فيه هو "القصد إليه" لأن الاسم إذا قدم كان الغرض منه العناية والتخصيص وهو المقصود من الكلام، مع ما في ذلك من مراعاة للمعنى

---

[1]_ينظر: ابراهيم البنا، ابن الطراوة وأثره في النحو، مرجع سابق، ص 66.

[2]_ينظر: ابن الأنباري، الانصاف في مسائل الخلاف، 82/1.

[3]_ينظر: السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص 71.

[4]_فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، 27/2.

والأسلوب، وما يرمي إليه الكلام من دلالة مخصوصة، كما أن هذا يعد بديلا عن القول بإلغاء العامل كلية كما ذهب إلى ذلك ابن مضاء ومن تبعه، وما ينجر عن ذلك من القول بإلغاء باب الاشتغال كلية، هذا إضافة إلى أن هذا التقدير بإظهار العامل فيه تكرار لا فائدة منه، بل إنه مفسد للمعنى، مخرج للنص عن سالمته والمقصود منه، وهو العناية والتخصيص فالأولى النظر إلى النص على أنه كامل لا يحتاج إلى تقدير فإذا أحسنا بالخلل أو اللبس لجأنا إلى التقدير بما يتماشى ومعطيات السياق ومقتضياته لأن الهدف من وضع القواعد هو خدمة النص والأسلوب كما هو لا لي أعناق النصوص لكي تنقاد لها.

-الإغراء والتحذير:

التحذير تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليتجنبه والاغراء "تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله[1].

ويرى النحاة أن الاسم في التحذير مفعول به لفعل محذوف يتعلق حذفه بنوع التحذير، فإذا كان بلفظ "إيا" فحذف العامل واجب، وكذلك إذا كان بغير "إيا" وكان هناك عطف أو تكرار وكذلك الاغراء.

ويذكر سيبويه علة إضمار الفعل المتروك إظهاره في الأمر والتحذير بقوله: «إنما حذفوا الفعل في هذه الأشياء حين ثنوا لكثرتها في كلامهم، واستغناء بما يرون من الحال ولما جرى من الذكر، وصار المفعول الأول بدلاً من اللفظ بالفعل حين صار عندهم مثل "إياك"، ولم يكن مثل "إياك" لو أفردته، لأنه لم يكثر في كلامهم كثرة "إياك" فشبهت بـ "إياك" حيث طال الكلام، فل قلت: نفسك أو رأسك أو الجدار كان إظهار الفعل جائزا... ومما جعل بدلا من اللفظ بالفعل قولهم: «الحذر، الحذر، والنجاء النجاء... فإنما انتصب هذا على "إلزم الحذر، وعليك النجاء.... ولكنهم حذفوا لأنه صار بمنزلة "افعل"، دخول "ألزم" "عليك" على "افعل" محال[2].

وذكر ابن يعش أن حذف الناصب في هذا الباب لدلالة الحال عليه وكثر ذلك محذوف حتى لزم الحذف، فصار ظهور العامل فيه من الأصول المرفوضة [3].

ومن شواهد التحذير في القرآن قوله تعالى: **(فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا)** [سورة

---

(1)_

(2)_سيبويه، الكتاب، 275.

(3)_ابن يعيش،شرح المفصل، 25/2

الشمس: 13].

فقد ذكر المفسرون عاملا كما فعل النحاة[1].

والواقع أن للتحذير تركيبا خاصا يختلف به عن غيره وقد أشار الرّازي إلى ذلك حين قال: «فاقتصر على أن قال لهم «ناقة الله وسقياها» لأن هذه الإشارة كافية»[2].

وهو يقصد أن ترتيب الجملة على نسق خاص، مع دلالة الحركة الإعرابية "الفتحة" وتوجه قصد المتكلم إلى لفظ التحذير كل ذلك كافٍ لإفادة معنى التحذير دون اللجوء إلى التأويل أو التقدير.

فالاسم المنصوب على التحذير، لأنه أسلوب يعتمد على القرائن والدلالات التي تكشف الخطاب ويكتفي فيه يذكر ما يراد إلى التحذير منه والقصد إليه فلا يذكر معه الفعل.

وترك الفعل أبلغ وأحسن من إظهاره، إذ لو ظهر لاختلف الطاب من التحذير إلى الطلب[3].

ولفاضل السامرائي تحليل جيد في هذا الموضع إذ يرجع الأمر فيه إلى القصد والمعنى والمقام، إذ يوجه قوله تعالى: ﴿أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [سورة هود: 46].

«فذكر فعل التحذير، ولو حذفه لقال: إياك أن تكون من الجاهلين» وقال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [سورة: النساء: 1] ولحذف لقال «الله والأرحام»....

فهذه من أساليب التحذير والإغراء الواجبة حذف الفعل عند النحاة، وقذ ذكر الفعل معها، فكيف نفسر قول النحاة بوجوب الحذف مع أن الذكر وادر في القرآن وغيره؟

يقول و"الحواب إن "أيا" في هذا الباب كناية عن المنع التحذير والتبعيد عن الشيء... وهي بمعنى فعل التحذير نائبة عنه وتسد مسده، ولكن لو أظهرته لتغير المعنى ولأصبح التحذير بالفعل المذكور لا بـ "إياك".

فأنت لا تذكر الفعل إذا كانت "أيا" تقوم مقام فعل التحذير ولو ذكرت الفعل كانت ضمير نصب

---

[1]_ينظر: الفراء، معاني القرآن، 268/3 والزمخشري، الكشاف، 384/6.

[2]_الرازي، مفاتيح الغيب، 196/31.

[3]_كان يقال: في التحذير "السيارة"، ولوقيل "احذر السيارة"، فرج إلى الطلب.

غير مكنى به عن التحذير، ثم إن التحذير بـ "إياك" هو منع عام بصيغة التبعيد المطلق في حين أن التحذير بالفعل مقيد بمعنى ذلك الفعل، فقولك: "احذر" مقيد بمعنى فعل "التحذير" و"اعظك" مراد منه معنى الوعظ "وأنهاك" مراد به معنى النهى... وهكذا.... [1].

ثم يخلص إلى القول بأنه ليس كل مكرر واجب الحذف، ولا كل مفرد جائز الحذف وإنما الأمر يعود إلى القصد والمعنى والمقام، فإذا كان ذرك الفظ من المحذور، والمحذور منه نائبا عن فعل التحذير مفهومًا منه التحذير بما يرى من الحال وكان المقام يصنف عن ذكر الفعل حذف فعله ولا يذكر وكان المذكور يقوم مقام فعل التحذير سواء كان مكررًا أو غير مكرر، وإلا جاز ذكره.

خاتمة:

-حظيت العوامل اللفظية حظا وافر من عناية النحاة وأما العوامل المعنوية فلم يتوسع فيها مع قوتها وارتباطها بالسياق.

-أن عامل "القصد إليه" لمي نل حقه الوافر من المنافسة عند المتأخرين بل اكتفوا بما قاله السيوطي «أنه لم يعهد في عوامل النصب».

-أن تقدير العامل في باب الاشتغال والاختصاص والإغراء والتحذير والنداء مفسد للمعنى، لأنها أساليب خاصة تؤدي غرضًا معينا، لا يحتاج الاسم فيها لناصب ولا يلزم فيها تقدير العامل اللفظي لأنه يفضي إلى تكرار.

-القصد إليه والمعنى والمقام يعني عن النظر خارج نطاق السياق خاصة في التحذير والإغراء فعبارة موجزة واحدة تفي بغرض المتكلم.

-إن في القل بالعامل المعنوي "القصد إليه" حفاظ على الأسلوب وبعد عن التكلف في التقدير والتأويل، وفيه أخذ بظاهر النص وهو الأصل كما يغلب مبدأ السماع فهو مذهب قوي.

---

(1) _